مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 12 / العدد: 01 (2024)، ص: 120-134

خصائص البحث الإثنوغرافي، و خلفيات تشكل الجمهورفي المجال الرقمي

Characteristics of ethnographic research and backgrounds of shaping audiences in the digital field

خليدة البشاري[1]

[1] كلية علوم الإعلام والاتصال (الجز ائر)

elbachari.khalida@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2023/11/25 تاريخ القبول: 2024/02/06 تاريخ النشر: 2024/03/03

ملخص:

تهتم الدراسة بموضوع البحث الإثنوغرافي في البيئة الرقمية، حيث غير هذا المنهج مجرى دراسات الجمهور وساهم الى حد كبير في تزويدها ببعض الأدوات العلمية ، و تتمثل مرتكزات هذا المنهج الكيفي في البحث عن الظاهرة الاتصالية والرقمية من خلال محاولات الباحثين الدخول في المجموعات الافتراضية لجلب معلومات ذات مصداقية، كما تدرس الإثنوغرافيا الرقمية خلفيات تشكل الجمهور في البيئة الرقمية .

وخلصت الدراسة إلى أن المنهج الإثنوغرافي مهم جدا في البحوث العلمية، خاصة تلكم المتعلقة بدراسة الظاهرة الاتصالية في المجال الرقمي، الا أنه يستدعي الكثير من الحيطة والحذر لأنه يخترق أحيانا خصوصيات الأفراد، كما أنه يخضع لعدة شروط لنجاحه خاصة في الدول العربية أبرزها تكاتف جهود الباحثين وتدريبهم على هذا النوع من البحوث، وضرورة توفر دعم مالي وإمكانيات تكنولوجية، وإرادة قوية لتبني هذه المقاربة العلمية الهامة.

كلمات مفتاحية: الإثنوغرافيا، البحث، الجمهور الرقمي، البيئة الرقمية

Abstract: The study is concerned with ethnographic research in the digital environment, as this approach changed the course of public research and contributed greatly to providing research,

especially media, with some important methods for researching digital media phenomena. The foundations of this qualitative approach are represented in depth research through digital data, observation, interviews, and attempts to coexist in Virtual groups to bring credible information. Moreover, digital ethnography also attempts to study the mechanisms of audience formation in the digital environment.

The study concluded that ethnographic research is very important in research, especially the one related to the media and communication phenomenon. Yet, it requires a lot of caution because it sometimes penetrates the privacy of individuals. It also requires several conditions for its success in Arab countries, most notably the combined efforts of researchers and their training in this type of research, and the presence of financial support, technological capabilities, and a strong will to adopt this important scientific method.

Keywords: Ethnography,Search,Digital audience,Digital environment .

1. مقدمة:

يهتم البحث العلمي بدراسة كل الظواهر الإنسانية والاجتماعية التي من شأنها إيجاد حلول ناجعة لمختلف المشاكل التي تواجه البشرية عبر مختلف العصور..

و نشهد اليوم تطورات هائلة بسبب تكنولوجيا الإعلام و الاتصال مما أثر على مجال البحث العلمي خاصة في حقل علوم الإعلام والاتصال ،وجعل الباحثين يعيدون بناء التصورات حتى تنسجم مناهج البحث مع متطلبات العصر الرقمي.

وترتبط عملية تحيين مناهج البحث بالاهتمام بالمتغيرات الأساسية للدراسات ، ومن بين أهم تلكم المتغيرات نجد الجمهور، فالجمهور في الفضاء الرقمي يشكل أحد أهم متغيرات البحث بالنسبة للباحثين ذلك أنه القاعدة الأساسية التي وفقها تبنى العلاقات الإجتماعية والافتراضية، حيث يتطلب أساليب جديدة لرصد تفاعلاته

المختلفة ، فالبيئة الرقمية الجديدة جعلت الاتصال الإنساني أكثر تعقيدا، وبات من الصعب التحكم في الناس وفي العوامل التي تؤثر فيهم، ولهذا فإن المنهج الإثنوغرافي قادر أن يرصد حركة الجمهور في البيئة الرقمية باعتباره مقاربة مرنة قادرة على تحليل مختلف الظواهر الإجتماعية خاصة الرقمية منها، ويستطيع أيضا أن يرصد سمات الجمهور وطرق تشكله في المجال الرقمي.

وللدراسة أهمية بالغة كونها تبحث في أهم الكتب والدراسات التي أصدرت خلال السنوات الأخيرة، حيث توصل الباحثون إلى نتائج مهمة تتعلق بالبحث في المجال الرقمي وتم وضع أسس علمية وخلفيات منهجية للبحث كما أن دراستنا هذه تعرض مسألة غاية في الأهمية وهي مستقبل البحوث العلمية في مجال علوم الإعلام والاتصال في ظل مستجدات البيئة الرقمية والذكاء الاصطناعي، و تهدف دراستنا إلى الكشف عن جانب مهم من مستجدات الدراسات العلمية الحديثة الخاصة بتكييف مناهج البحث مع مستجدات البيئة الرقمية.

ومنه ماهي أبرز مرتكزات البحث الإثنوغرافي ومتطلباته خاصة في البلدان العربية وكيف يمكن لهذه المقاربة العلمية رصد خلفيات تشكل الجمهور في الفضاء الرقمي؟

1.تساؤلات الدراسة:

أ. ماهو مفهوم الإثنوغرافيا وماهو دورها في دراسات الجمهور؟

ب. ماهي خصائص البحث الإثنوغرافي في البيئة الرقمية، وماهي شروط تطبيقه في الدول العربية؟

ج. ماهي خلفيات دراسة تشكل الجمهور في البيئة الرقمية؟

د. ماهو مستقبل البحوث الإثنوغرافية في ظل البيئة الرقمية، وفي ظل تطورات الذكاء الإصطناعي؟

2.فرضيات الدراسة:

أ. الإثنوغرافيا منهج يهتم بالدراسات الكيفية، خاصة دراسة الظواهر الإعلامية والاتصالية في البيئة الرقمية .

ب. للبحث الإثنوغرافي عدة خصائص منهجية وأخرى عملية لابد من مراعاتها قبل الشروع في الدراسات والبحث، ومنها إمكانات مادية وعلمية وخلفيات ثقافية وأخلاقية، وإرادة سياسية و استراتيجيات وطنية ودولية .

ج. غيرت البحوث الإثنوغرافية من مجرى دراسات الجمهور، حيث أضفت على العملية الكثير من المقاربات التي تساهم في معرفة كيفية تشكل الجمهور في البيئة الرقمية.

د. سيعرف البحث الإثنوغرافي خاصة في مجال دراسة الظواهر الإتصالية عدة تطورات في ظل مستجدات البيئة الرقمية وبروز الذكاء الاصطناعي أبرزها ظهور مجالات جديدة للدراسة والبحث.

2. مفهوم الإثنوغرافيا الرقمية ودورها في دراسات الجمهور:

1.2 تعريف الإثنوغرافيا الرقمية:

تهتم الإثنوغرافيا بالبحوث الميدانية التي تعتمد على ملاحظة الباحث المشارك لمختلف التفاعلات الاجتماعية، فهي مجال يسمح باللغوص في ثنايا الموضوعات المختلفة حيث ترصد الظواهر في سياقها الطبيعي، وقد أشار الباحثون إلى أهمية هذا الأسلوب في البحث عن الظواهر المنتشرة عبر الإنترنيت ومحاولة التعمق في فهمها.

كما أن الإثنوغرافيا توقع المبحوثين في عديد المواقف الخاصة، والتي يلاحظها الباحث ويدونها أيضا ويعتمد عليها لصياغة النتائج. **(Bosler, 2021)**

والإثنوغرافيا تدرس المجتمعات الكبيرة والصغيرة، وقد اهتم بها العلماء منذ زمن نظرا لأهميتها في رصد كل الظواهر الاجتماعية والاتصالية:

" ظهرت كلمة إثنوغرافيا لأول مرة عام 1977 لدى المؤرخ الألماني شلانزر وهو يعنى بدراسة تاريخ الشعوب الخاص، والإثنوغرافيا منهج وصفي وأسلوب لحياة الشعوب كذلك، واهتمت في بداياتها بدراسة الشعوب البدائية لكنها ما لبثت أن تطورت ووجدت لها صدى واسع لدى العلماء والباحثين". (ليندة, 2020)

واهتم الكتاب بأسلوب الإثنوغرافيا عبر الإنترنت والبحث عن الآثار الرقمية، فالاثنوغرافيا مهمة جدا في عملية البحث في المجال الرقمي، ولابد أن يتكون البحث من مزيج من الأساليب الاثنوغرافية حتى تتحقق الأهداف المرجوة ، خاصة في مجال تحليل الخطاب وعلم الاجتماع والاستخدامات المختلفة لشبكات التواصل الاجتماعي، ومراقبة التنقل الفردي في الإثنوغرافيا بالفيديو باستخدام نظارات الكاميرا ...الخ.

ولهذا فإن أساليب البحث في الاثنوغرافيا متنوعة وتشمل الملاحظة بمعاييرها القديمة والحديثة، واستخدام كل الأساليب والإمكانات للوصول إلى الحقائق الموجودة في المجال الرقمي **(Mélanie Millette, 2020)**

2.2 مفهوم المنهج الإثنوغرافي :

تستمد الإثنوغرافيا قوتها من أنها وضعت أسسا لمناهج البحث، فمن خلال الإثنوغرافيا يمكن للباحث الاستعانة ببعض الأدوات والمناهج كالمنهج الوصفي والمنهج التحليلي، ومنهج تحليل البيانات الضخمة، وكتابة التقارير.

2 .3مفهوم الإثنوغر افيا والثقافات المختلفة: كانت البدايات الأولى لبروز الإثنوغرافيا مع تشكل المجتمعات و محاولة الغوص في الثقافات المختلفة ومعرفة أسس تشكل الثقافات والمجتمعات عن طريق البحث المعمق ، لكنها ما لبثت أن تحولت إلى منهج قائم بحد ذاته، فتطور ت وأصبحت صالحة لدراسات المجتمعات الإثنوغرافية ، ولذلك فالإثنوغرافيا ترتبط أيما ارتباط بعدة علوم ومنها علم الأنثروبولوجيا حيث توجد عدة تقاطعات معرفية بين المجالين كونهما يدرسان الشعوب والثقافات وأنماط الحياة البدائية والحديثة، بل إن الإثنوغرافيا تستمد

العديد من أساليبها من الأنثروبولوجيا باعتبار أن هذه الأخيرة تملك رصيدا معرفيا هاما عن الثقافات وعن الجماعات البشرية.

وفي كتاب Méthodes de recherche en conteste numérique:

أراد الباحثون لفت الإنتباه بأن هناك عدة تصنيفات لمناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال الحديثة، لكن البحث الاثنوغرافي يعتبر من أهمها خاصة في مجال دراسة الظواهر المختلفة في البيئة الرقمية، واستعان الباحثون على تصنيفات جديدة لمناهج البحث في العصر الرقمي تركزت حول:

المناهج التقليدية، والمناهج الافتراضية، والمناهج الرقمية، والمناهج الاحصائية:

وتتجلى أهمية ذكر هذه المناهج في هذا المقام كون أغلبها عبارة عن مناهج هامة فرضتها طبيعة البحوث في البيئة الرقمية ،لأن هذه المناهج الهامة وإن اختلف الباحثون في تصنيفاتها وتحديد معالمها إلا أنها مناسبة جدا لاكتشاف الحقائق وجلب المعلومات حول البيئة الرقمية، وتصنف الإثنوغرافيا ضمن المناهج التقليدية وكذلك الافتراضية.

وفي هذا الشأن يركز بعض الباحثين على أهمية المناهج التقليدية واستحالة اضمحلالها، لأنها تصلح لدراسة العديد من الظواهر في البيئة العادية والرقمية ، وعلاوة على ذلك فإن الباحثين يركزون اهتماماتهم اليوم على تبني المناهج التي تدرس من خلالها المضامين الرقمية مهما كان نوعها ، ولذلك نرى تراكم علمي ثري للمناهج الأكثر انتشارا وأهمية لدراسة الظواهر الرقمية و للإشارة لايزال إلى اليوم توظيف هذه المناهج في البحوث شاملا عدة تخصصات منها: الإثنوغرافيا و العلوم الاجتماعية، والاتصال، والأنثروبولوجيا ، كما نجد نوعا آخر من المناهج وهي :المقاربات التي تدرس الصورة في المجال الرقمي، مرورا بالإستراتيجيات الإثنوغرافية ، و أيضا أثر المواقع الإلكترونية.

و المنهج الإثنوغرافي له عدة أدوات علمية متعلقة أساسا بالسياق الرقمي، ومنها الأدوات التقليدية مثل المقابلة والملاحظة، بالإضافة الى أدوات بحثية وأساليب رقمية جديدة منها تتبع الآثار الرقمية، أو الخوارزميات، كما يلجأ بعض الباحثين أحيانا إلى المزج بين المناهج المختلطة في دراسة الظواهر الرقمية: عبر الانترنيت وغير المتصلة أصلا بالإنترنيت، وحتى البحوث النوعية والكمية، حيث أن البحوث النوعية قابلة للتكيف وتعتمد على السؤال والهدف من البحث.

و للإشارة فأن الأساليب النوعية والمختلطة تظل مناهج أساسية في العلوم الإنسانية والاجتماعية لمراعاة الطبيعة القائمة على الممارسات الرقمية.

لكن البحوث النوعية كالإثنوغرافيا الرقمية تثير من جهة أخرى قضايا أخلاقية: فالطريقة التي يتم من خلالها التعامل مع البحث والمبحوثين تشكل نقطة قوية أخرى في مجال البحوث النوعية، ذلك أنها ومن خلال عملية البحث تكتشف موضوعات حساسة خاصة بالمبحوثين مثل: الموقع الجغرافي مثلا والإهتمامات وعدة مؤشرات أخرى ربما لم تكن مطلوبة في البحث لكنها تعدت على خصوصية المبحوثين.

3. خصائص الجمهورفي البيئة الرقمية وأسس تشكله:

أدى الانتقال الى الإثنوغرافيا الرقمية الى تطوير ممارستها مما أعطى أدوات وقدرات جديدة لالتقاط وتقييم سلوكات الجمهور وردود الفعل أثناء حدوث الظاهرة، ولذلك فالاثنوغرافيا المرتكزة أساسا على التوسط في طرق جمع البيانات عن طريق الاتصال بالحاسوب أو التقنيات الرقمية قد أظهرت قدرات نتائج مذهلة في مجال دراسات الجمهور في البيئة الرقمية. وتظهر قوة الاثنوغرافيا كذلك من خلال اتصالها بالجمهور المبحوث عن طريق الهاتف ومختلف التطبيقات التي يعرضها كتطبيق Shopalongs، (Biommaer .T, 2020 p5)

ويتشكل الجمهور في البيئة الرقمية وفق عدة أسس منها:

أ.خلفيات عامة أو مشتركة: إن قضية تشكل الجمهور في البيئة الرقمية يخضع للعديد من الأسس فمنها ما هو رقمي بامتياز أي أن عوامل التشكل هنا هي بالأساس عوامل تقنية ولهذا تسمى بالخلفيات المشتركة، فكل انسان يمكنه الولوج الى العالم الرقمي بمجرد امتلاكه للهاتف الذكي، أو الدخول على الشبكة العنكبوتية من خلال جهاز اعلام آلي، أو من خلال المشاركات في المجموعات الرقمية المختلفة دون أي خلفية أو حاجة مسبقة.

ب. خلفيات اجتماعية ونفسية : قد يبدوا للأفراد أن الولوج إلى البيئة الرقمية أمر عادي ومتشابه ومشترك، والجميع يشاهد ويستمع ويتفاعل بنفس الطريقة مع مضامين البيئة الرقمية، لكن هذا الشعور هو خاطئ، لأن الأفراد مختلفون في الإهتمامات والتطلعات وكذلك في المشاهدات وتتبع التطبيقات والمؤثرين والمؤثرات، وحتى شركات الاتصال العملاقة المسؤولة عن التسويق تأخذ بعين الاعتبار هذه الخصوصيات ، لذلك فقد برعت الخوارزميات اليوم في تعزيز خصوصيات الاهتمامات لدى الأفراد، فتارة تجعلها عامة، وفي كثير من الأحيان هي خاصة تخضع لإرادة الفرد ويرجع هذا بالأساس الى الرضوخ الى منطق: العرض والطلب ودراسات التسويق.

ولذلك فالبحث الإثنوغرافي يهتم بهذه الخصوصيات ويجعلها من الأولويات و لا تستغني مناهج البحث الاثنوغرافي عن ثقافات وميولات الأفراد بل إنها هي الأساس الذي بفضله تكتب تقارير البحث الإثنوغرافي.

4. أسس دراسة الجمهوروفق خلفية الإثنوغر افيا الرقمية:

تعتمد الإثنوغرافيا على الدراسات العميقة للجمهور، عن طريق أداة الملاحظة والمقابلة ومتابعة سيرورة العمليات التفاعلية، فكل الدراسات التي تتحدث عن الإثنوغرافيا، والإثنوغرافيا الرقمية تشرح بقدر كاف بعض الظواهر الموجودة على المجال الرقمي:

".يهتم الباحثون وعلماء الإثنوغرافيا عبر الانترنيت الى العمل في مكاتبهم الخاصة وليس في الأرشيفات المرتبة، حيث سهولة الحصول على المعلومة وتمكن براعة الباحث من اكتشاف المزيد من الحقائق". (Hine, 2005, p. 81)

ولذلك فإن للبحث الاثنوغرافي عدة أسس منهجية أبرزها:

. أتمتة معظم عمليات جمع البيانات باستخدام البرامج المناسبة وروبوتات شبه ذكية.

. دراسة الناس في أوضاعهم الطبيعية، الممارسات التواصلية التي تجعل التواصل الاجتماعي في مجتمع افتراضي.

. التدقيق في تفاصيل الممارسات عبر الانترنيت: المشاركة في مجموعات افتراضية وملاحظة السلوكيات المختلفة.

وتهتم الإثنوغرافيا بخلفيات تشكل الآراء والمواقف السياسية وتركز في ذلك على:

. الأفراد بدلا من الشبكة: وهي مقاربة بحث جديدة تدعو الى التركيز على طريقة استخدام الفرد للإنترنيت وقد تتضمن سفر الإثنوغرافي مع الناس من خلال مجموعات الأخبار وهي استراتيجية تصفح مناسبة تسمح بالفحص الإثنوغرافي.

في دراسة حديثة حول الإثنوغرافيا والبيئة الرقمية ذكرت بعض العناصر لدراسة الجمهور وفق البحث الإثنوغرافي، وكان عنوان الدراسة : توقعات وواقع الأماكن العامة الرقمية: دراسة حالة لمشاركة المجتمع الرقمي في ملبورن بأستراليا عام 2021م، استنتجنا من خلال هذه الدراسة عديد المزايا التي يتيحها البحث الإثنوغرافي ، ولقد لاحظنا بأن البحث الإثنوغرافي هو بالأساس بحث يحتاج إلى وقت وتركيز وهو عمل جماعي ، بمعنى أن الباحثين لا يتحدثون عن الإثنوغرافيا بقدر ما يفصلون في المنهجية، حيث يحاولون التخلص من سلطة حدود منهج البحث لنشد حرية منهجية للوصول الى الحقيقة أولا، ثم محاولة عدم تثبيت خصوصيات وحدود

المنهج باعتبار أن الاثنوغرافيا أوسع ولها أساليب مرنة تتأقلم في كل مرة مع خصوصيات دراسة الظاهرة الرقمية. (Middha, 2021)

وقد ركز البحث الإثنوغرافي الذي وظف في الدراسة السابقة على ضرورة المشاركة الرقمية للجمهور في سياسات الحكومة كتدخل الجمهور بأفكاره وتعليقاته حول مشروع أو حدث ما، كما أن الجمهور وفي كثير من الأحيان يعزف عن المشاركة الرقمية السياسية بينما يستجيب أكثر للاتصال وجها لوجه.

و من جهتها تفرض المشاركات الرقمية جمع معطيات الجمهور بطريقة البيانات الكبرى، بينما تنتج التفاعلات الرقمية عدة نقاشات حول برامج متعددة، وتعزز من قيمة التدخلات الرقمية لبلورة مشاريع واستراتيجيات مؤسساتية.

والجمهور في البيئة الرقمية لا يرتبط بالجغرافيا فنادرا ما نجد جمهورا يتقاسم نفس الحيز الجغرافي، ولهذا فإن دراسات الجمهور تخضع لمعايير جديدة تستجيب لرهانات توزيع الجمهور الذي يختلف توجهه حسب موقعه.

وتعتبر المشاركة الرقمية من أهم الأساليب التي تنتهجها الدول لزيادة المشاركة الشعبية في الاستراتيجيات التي تتبناها المؤسسات، لذلك فإن كل المشاريع والإستراتيجيات لابد لها من مشاركة رقمية وتجاوب جماهيري رقمي.

ورغم كل إيجابيات البحث الاثنوغرافي وأهميته في دراسة البيئة الرقمية الجديدة إلا أن هناك عدة صعوبات يواجهها عند البحث ومنها دخول أفراد وخروج آخرين في المجال الافتراضي دون الاكتراث بالبحث، وعند التعريف بالباحثين الإثنوغرافيين على الانترنيت فهنا تظهر علاقة من نوع آخر قد يرفضها الأفراد على الإنترنيت، لذلك كان الحل الوسط هنا اعتماد محتوى غير شخصي على وجه التحديد ، أولا عن طريق البريد الالكتروني وثانيا عن طريق اللقاء مع بعض المبحوثين وجها لوجه وهم الذين سيقنعون الآخرين في مجموعاتهم الافتراضية بالإستجابة للبحث .

خصائص البحث الإثنوغرافي، و خلفيات تشكل الجمهور في المجال الرقمي

ولعل أهم عنصر نجده في مجال دراسات الجمهور وفق المنهج الإثنوغرافي هو بروز مفهوم "الهوية الذاتية" إذ تسعى الدراسات الإثنوغرافية في هذا المجال الى فهم آليات بناء الهويات الجديدة سعيا لفهم تغييرات الهوية وظهور الشخصية الجديدة عبر الوسائط الرقمية، وإن عملية رصد عديد الحسابات الإثنوغرافية الخاصة بتغيير الهويات يعتبر من أصعب مايواجهه البحث بصفة عامة والبحث في البيئة الرقمية بصفة خاصة. (KAUR, 2023p17)

5.مستقبل البحث الإثنوغرافي في ظل تطورات الذكاء الاصطناعي : للبحث الإثنوغرافي أهمية بالغة فهو من البحوث التي صمدت أمام تحديات البيئة الرقمية، وإستطاعت أن تتأقلم مع مستجداتها ،وفرضت وجودها كميدان بحث أصيل، ولذلك فان الإثنوغرافيا يمكنها مواصلة البحث في الظواهر الرقمية مستقبلا بناء على عدة مؤشرات ومنها تركيز الكتب والبحوث على بعض الموضوعات الهامة والتي هي في الأساس من اهتمامات الإثنوغرافيا خصوصا، ومن خلال الآتي نعرض أهم المجالات التي تحدث عنها الباحثون والتي ستشكل أبرز الظواهر المدروسة في ظل البيئة الرقمية وفي ظل التطورات الحاصلة في مجال الذكاء الاصطناعي، فقد ركز كتاب مناهج البحث في الإعلام والاتصال على نماذج جد مهمة علينا أن نتبناها مستقبلا لتكون البحوث مجدية في هذا الميدان:

لقد اهتم كتاب مناهج البحث في الإعلام والاتصال على نماذج جد مهمة علينا أن نتبناها مستقبلا لتكون البحوث مجدية في هذا الميدان، حيث أن هناك مفاهيم أساسية واتجاهات حديثة لابد من التركيز عليها مستقبلا في مجال البحث في علوم الاعلام والاتصال أهمها: السيبارنيطيقا: علم القيادة او التحكم في الاحياء، السايبورغ : علم التحكم الآلي، والمجال أو الفضاء السيبراني: او الثقافات السيبرانية ، والاخطار السيبرانية.

وتتجلى أهمية ذكر هذه المناهج في هذا المقام كونها مناهج جديدة فرضتها مستجدات البيئة الرقمية ،لأن هذه المناهج وان اختلف الباحثون في تصنيفاتها وتحديد معالمها إلا أنها مناسبة جدا لاكتشاف الحقائق وجلب المعلومات، وحينما يلتزم بها الباحث أكيد أنها تؤسس لمعلومة صحيحة لا مجال للشك فيها ، كما أن هناك عدة اجتهادات لباحثين تعزز من توجهنا بضرورة تبني رؤية جديدة فيما يتعلق بمناهج البحث:

حيث تحدث الكتاب السابق ذكره عن مستقبل الثقافات في العصر الرقمي فذكر أربعة مفاهيم جديدة لابد من دراستها، او على الأقل التعرف عليها والتعريف بها في مجال عالم الاتصال الرقمي، والثقافة الرقمية وهي: السيبارنيطيقا: علم القيادة او التحكم في الاحياء، السايبورغ : علم التحكم الآلي، والمجال أو الفضاء السيبراني: او الثقافات السيبرانية ، والاخطار السيبرانية.

ويهتم الكتاب بهذه الموضوعات كونها تشكل مستقبل البحوث في المجال الرقمي:

السيبارنيطيقا: وله علاقة مباشرة بالذكاء الاصطناعي، وهو علم التحكم الآلي، حيث يقوم بدراسة الجهاز العصبي للآلات والحيوانات حتى يصدر لاحقا الأوامر وآليات التحكم في كل شيء، وتعتبر السيبرنطيقا ثورة علمية خاصة في ميدان التكنولوجيا والتي يمتد أثرها إلى جميع الميادين ومنها مجال الاعلام والاتصال، وبذلك فإن هذا الحقل المعرفي سيشكل مجالا حيويا بالغ الأهمية في الدراسات الخاصة بعلوم الاعلام والاتصال ويتطلب مناهج علمية خاصة لرصد تأثيراته المختلفة على المجتمع وتفاعلاته المختلفة.

السايبورغ: ومعناه الكائن السيبراني، وهي مجموعة أبحاث يقوم بها العلماء لجعل عملية التحكم سهلة في الانسان، ويشبه ذلك ما يطلق عليه الانسان الآلة، ويمتد أثر السايبورغ ليشمل الأشخاص الطبيعيين والذين لهم صلة مباشرة بالتقنية المتفاعلة مع الدماغ. والحقيقة أننا نشهد مرحلة حياة غير طبيعية تتحكم فيها مجموعة

خوارزميات ، ولذلك فإن خضوعنا لأجهزة الذكاء الاصطناعي يولد شعورا بالدخول في مرحلة السايبورغ أو الانسان الآلي ولذلك فإن كل هذه المظاهر التي تؤطر حياتنا لابد لها من مناهج تتأقلم مع طبيعتها، ولعل الكتاب الذي عرضناه من خلال هذا البحث يؤصل لمناهج تستجيب لرهانات الذكاء الاصطناعي وحياة الرقمية التي نعيشها.

6.خاتمة:

تهتم الإثنوغرافيا بالبحوث النوعية التي تحاول فهم الظواهر ومختلف تفاعلاتها عبر البيئة الرقمية، ولذلك فإن مستقبل البحوث سيعتمد كثيرا عليها ، ويتطلب ذلك مجموعة من الشروط:، منها :العمل الجماعي، وتوفر مناخ ملائم للبحث، ووجودخلفيات علمية ورؤية جادة ،فعلى الباحثين في مجال الإثنوغرافيا أن يدركوا بأن البحث الإثنوغرافي ليس بحثا فرديا بقدر ما هو مجهود جماعي لدراسة ظاهرة ما، يستدعي الكثير من الجهد ورؤية عميقة لتفاصيل الظاهرة، كما أن الإثنوغرافيا تستمد قوتها من المجتمع الذي تدرسه فلا انفصال بين العادات والخلفيات الثقافية والسلوكية وبين الظاهرة المدروسة، وهذا الأمر يعتبر من صفات البحوث النوعية التي تترك للباحث حرية ومجالا واسعا للإسقاطات التي يقدر هو أهميتها ونسقها الحقيقي، و إن البحث الإثنوغرافي يستدعي من المجتمعات جهدا في اختيار الباحثين المناسبين لهذا النوع من البحث، ولابد أن تكون عملية البحث والمتابعة مستمرة في مجال تطوير البحث الإثنوغرافي فهو واجب علمي وأخلاقي خاصة وأن البحث الإثنوغرافي يتميز بالمدة الطويلة التي يستغرقها ، لذلك فإن المتابعات المستمرة لتطور البحوث الإثنوغرافيا عامل مهم لنجاح البحوث بصفة عامة وكذلك لابد لعملية تدريب الباحثين الإثنوغرافيين أن تكون جادة، وأن تتسم بالمتابعة والتنسيق والاجتهاد. خصوصا وأن عالمنا العربي يفتقد الكثير من المؤشرات التي تسهل عمل البحث الإثنوغرافي ومنها التنسيق وتوفر مراكز البحث ومؤسسات رقمية خاصة بالبحوث الإثنوغرافية ، لهذا لابد من:

- محاولة تطبيق مناهج جديدة ، ومنها المنهج الإثنوغرافي خاصة في البحوث الجامعية التي يقوم بها الطلبة.

-أهمية تفعيل مراكز ومعاهد الترجمة العلمية المتخصصة.

- إن البحوث الكمية غير كافية في كثير من الأحيان لدراسة الظاهرة الإعلامية والاتصالية في المجال الرقمي نظرا لتعقدها، ولذلك لابد من اللجوء في كثير من الأحيان للبحوث الكيفية و النوعية.

-للبحوث النوعية كالإثنوغرافيا عدة صعوبات، خاصة البحوث المتعلقة بالمجال الرقمي ويتعلق الأمر بالخصوصيات الرقمية، وطول مدة البحث، وعدم وجود بحوث جامعية في الجامعات العربية والتي تأخذ على عاتقها انجاز بحوث نوعية بمختلف تخصصاتها، ولذلك على الباحثين محاولة تحيين مناهج البحث الحالية حت تتأقلم مع مستجدات البيئة الرقمية.

7. قائمة المراجع:

ARTUR ASA BERGER (2016), Media and communication methods(5th edition) london: sage publication

BOSLER, S. (2021). la communication constituve des organisation:emergence et innovations. communication et organisation, p17.

https://journals.openedition.org/communicationorganisation/9535

(consulté le 02/12 /2022)

JAN BlOMMAERT, DONG JIE (2020) , Ethnographic Fieldwork: A Beginner s Guide(1th edition)bristol:Multilingual Matters

CHRISTINE HINE. (2005). Virtual Methods. london:Sage Publications.

KAUR.G, MOHAND . (2023). Digital ethnography.P10

https://www.researchgate.net/profile/Satveer-Kaur-Gill/publication/320928917(consulted on15.02.2023)

MELANIE MILLETTE, F. M.-T. (2020). Methodes de recherche en contexte

numerique. montereal: Presses de L Universite de Montereal.

MIDDHA, L. M. (2021). Digitalisation of public spaces:the great urban change. https://journals.openedition.org/articulo/4859 .

عبد اللاوي ليندة، الإثنوغرافيا، مفهومها ونشأته

https://elearn.univ-tlemcen.dz/pluginfile.php/123863/mod_folder

تم الإطلاع(5.10.2023)